

منهج البحث الوصفي

يعد منهج البحث الوصفي واحداً من أهم المناهج البحثية التي تستعمل في ميدان التربية الفنية والفنون ، ولا تستعمل التربية الفنية منهجاً بحثي أكثر من الوصفي ، إلا منهج البحث التجريبي ، بيد أن الفنون التشكيلية تستعمل منهج البحث الوصفي أكثر من جميع المناهج .

إن البحث الوصفي (يصف الظاهرة ثم يجمع عنها البيانات والمعلومات ، ثم يحللها ويفسرها ، ثم يستخلص النتائج ، ثم يعمم في حدود المنطق) ، وفي إطار تعميم النتائج فإن البحث الوصفي يعمم نتائجه أكثر من البحث التاريخي وأقل من منهج البحث التجريبي الذي يعد أكثر أنواع مناهج البحث قدرة على تعميم النتائج بسبب اعتماده على التجربة وإمكانية إعادتها . وكل بحث وصفي يسير على وفق الخطوات الآتية :

1. تحديد المشكلة التي يراد دراستها بشكل علمي دقيق .
 2. تحديد هدف أو أهداف البحث .
 3. تحديد طرائق جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالموضوع ، فضلاً عن التحقق من أدوات البحث التي سوف تستعمل في الدراسة ، وذلك من خلال استخراج صدقها وثباتها .
 4. تطبيق أدوات البحث بطريقة دقيقة وموضوعية .
 5. استخلاص نتائج البحث ووصفها وتفسيرها .
 6. تعميم النتائج في حدود المعقول .
- لا يمكن استعمال أية أداة بحث ما لم تتوفر فيها ثلاث شروط يعمد الباحث الى تحقيقها قبل استعمالها ، وهذه الشروط هي :

1 . الصدق :

ويقصد به أن تكون الأداة صادقة أي أن تكون تقيس الشيء الذي وضعت من أجله ، فعندما يكون لدينا وزناً نحتاج الى ميزان يقيس الوزن وليس شيء آخر ، وهكذا عندما يكون لدينا ذكاء نحتاج الى أداة نقيس الذكاء وليس شيء آخر ، ويمكن استخراج صدق الأداة بطرق عديدة ، لعل أسهل هذه الطرق هو ما يعرف بـ(الصدق الظاهري) أو (صدق الخبراء) ، وذلك من خلال عرض الأداة على لجنة من الخبراء المختصين بالأمر ثم

استخراج نسب اتفاق الخبراء على كل فقرة من فقرات الأداة أو الأداة عامة بطريق إحصائية بسيطة مؤشر موافقتهم على استعمال الأداة في حدود هذه الدراسة من عدمها .
2. الثبات :

ويقصد أن تكون الأداة ثابتة عبر الزمن وعبر تغير الباحث على أقل تقدير ، ويعمد الباحث الى تطبيق الأداة على عينة ، ثم تصحيح إجاباتهم ثم تطبيقها على العينة نفسها بعد مرور أسبوعين أو أكثر ، ثم يستخرج النتائج ثانية ثم يعاملها إحصائياً ، ويجب أن تكون النتائج متطابقة أو أن الفروقات ليست ذات دلالة معنوية أو يستعمل الإحصاء بأن يستخرج معامل الارتباط من درجات المحاولتين ، ويجب أن يكون معامل الارتباط عالي وذو دلالة معنوية . ثم يعند الباحث الى تدريب شخص آخر على تصحيح إجابات الأفراد لعينة من الاختبارات ثم يستخرج الفروقات بين تحليله لها وتحليل الخبير الذي دربه ويعامل النتائج إحصائياً .

3. الموضوعية :

وهو الشرط الثالث الذي يجب توافره في الأداة التي يستعمل الباحث في البحث العلمي ، ويعتقد أكثر المختصون أن هذا الشرط ما هو إلا تحصيل حاصل ، إذ أن توافر الصدق والثبات للأداة يجعلها موضوعية ، والموضوعي في أبسط صورها هو أن لا يكون مجال لذاتية الباحث في وضع الدرجات ، وهذا يأتي من خلال توافر الصدق والثبات عندئذ تصبح الأداة جاهزة للاستعمال في البحث العلمي .

أنواع البحوث الوصفية :

أولاً. الدراسات المسحية :

وتشمل الآتي :

1. المسح المدرسي .
2. تحليل العمل .
3. تحليل المحتوى .
4. بحوث مسح الرأي العام .

ثانياً. دراسات العلاقات :

وتشمل الآتي :

1. دراسة الحالة .
2. الدراسات المقارنة .
3. الدراسات الارتباطية .

ثالثاً. الدراسات التطويرية :

وتشمل الآتي :

1. دراسات النمو .
2. دراسات الاتجاهات .

رابعاً. الدراسات التبعية :

ويقتصر على البحوث التي تقام في تتبع فئة معينة مثل تتبع خرجي قسم التربية الفنية بكلية الفنون بجامعة ديالى مثلاً .

- الدراسات المسحية :

* المسح المدرسي :

ويقصد به مسح كل الجوانب العلمية والتعليمية في المدارس ، كالجوانب المعرفية والقانونية والتنظيمية والمناهج وطرائق التدريس وما الى ذلك من أجل البيانات اللازمة لتطوير العملية التعليمية بكافة مفاصلها مستفيدة بذلك من استخدام الباحثين لأدوات بحثية مختلفة كالاستبيانات والمقابلات والملاحظة وتطبيق مختلف الاختبارات .

* تحليل العمل :

يستهدف تحليل العمل تحليل النشاط الذي يقوم به الفرد في مهنة معينة ، وتفيد هذه الطريقة (تحليل العمل) في الآتي :

1. الكشف عن نواحي القوة والضعف في أداء الأفراد للعمل المحدد .
2. تحديد شروط الترقية في أداء الوظيفة أو العمل المحدد .
3. وضع الرجال المناسب في المكان المناسب .
4. وضع الأجور والرواتب بتحديد ما بشكل دقيق للوظيفة أو العمل المحدد .
5. تحديد الشروط المناسبة لتوظيف الأفراد لأداء عمل معين .

* تحليل المحتوى :

هو أحد طرق البحث العلمي للبحث الوصفي ويعتمد على وصف محتوى شيء ما بشكل كمي على أساس التكرارات من أجل معرفة أي المحتويات تتكرر بصورة أكثر ، وهكذا قبل تحليل محتوى كتاب أو صحيفة .

يستلزم تحليل المحتوى وجود أداة بحث تسمى (تصنيف) يقوم الباحث بإعداده بنفسه أو يجده جاهزاً يلائم دراسته ويعرضه على خبراء مختصين بهذا الشأن ، ثم يقوم بتحليل المحتوى الذي يريده على أساس فقرات الأداة وتكرارات ظهور كل فقرة .

وفي مجال الفنون الجميلة يفيد تحليل المحتوى في مجال التربية الفنية والفنون التشكيلية بشكل واضح ومميز خاصة في التربية الفنية ، بيد أنه في مجال الفنون التشكيلي يتم الاعتماد على نوع آخر من التحليل يعرف بـ(التحليل البنائي) الذي يعتمد أحياناً على تحليل المحتوى بشكل أساسي ، ثم يضاف له تعرف عملاقات كل نسق أو جزء في العمل الفني بالأجزاء الأخرى ثم علاقته بالكل .

* التحليل البنائي :

وهو أحد طرق البحث الوصفي ويعتمد على وصف محتوى شيء معين كالعمل الفني بعد أن يقوم بتفكيك بنية العمل الفني الى أنساق على وفق إحدى النظريات ، أي يقوم بقراءة العمل الفني كاللوحة مثلاً ويفككها الى أنساق .

إن الغرض الأساسي من التحليل البنائي هو غالباً تعرف كيفية اشتغال الأنساق التي فككت اللوحة إليها كل حدة ، فضلاً عن ماذا تسهم في بناء العمل الفني ككل موحد باعتبار أن كل عمل فني هو بنية فيها أنساق ولا بد من معرفة كل نسق بالعمل الفني تسهم نتاجات التحليل بشكل كبير في اغناء موضوعة النقد ، فضلاً عما تقدمه من تطوير وتعليم الآخرين في كيفية قراءة اللوحة مثلاً .

* بحوث مسح الرأي العام :

وهي أحد طرق البحث الوصفي ، وتقوم أساساً في تعرف رأي الجمهور حول قضية معينة مثل استطلاعات الرأي حول رئيس يتقدم للترشيح لمنصب رئيس دولة مثل فرنسا نجد أن مراكز البحوث تستطلع رأي الجمهور الفرنسي حول هذا الأمر لترى كم نسبة من يريد هذا المرشح أن يكون رئيساً لفرنسا وكم من لا يرغب أن يكون هذا المرشح رئيساً لفرنسا .

إن هذه الطريقة يغلب أن تستخدم في مجال الإعلام ، ويمكن استخدامها في مجال التعليم عندما نريد معرفة آراء أولياء أمور الطلبة مثلاً حول شيء معين في مدينة معينة ، وتستعمل هذه الطريقة الاستبيان كأداة بحث .

- دراسات العلاقات :

* دراسة الحالة :

وفيه يتم دراسة شخص واحد أو مجموعة أشخاص كحالة بدراسة معمقة ولفترة محدودة وتتطلب هذه الدراسة :

- تحديد الحالة أو الظاهرة المراد دراستها .
 - جمع البيانات المتعلقة بالشخص .
 - متابعة مستمرة لفترة من الوقت .
 - العينة دائماً تكون صغيرة جداً (شخص أو اثنين أو ثلاث أشخاص) .
- بعد ذلك تقوم على أساس النتائج للاختبارات التي تعرض العينة (الحالة) لها وتحدد ما هو مطلوب ، ثم تعمم النتائج على الحالات المشابهة مثل شخص تظهر عليه أعراض محددة تأخذ منه قطرة للدم وتجري عليها الاختبارات اللازمة ، ثم تحدد على أساس نتائج التحليل ما هي حالته أو مرضه ثم تعمم أنه كل من يعراني هذه الأمراض وتحليل دمه فيه كذا وكذا أن مرضه هو كذا ... وهكذا .

* الدراسات المقارنة :

وهذه الطريقة فيها جانبان :

الأول : الدراسات المقارنة :

وهذه الطريقة تعتمد الى المقارنة بين نظامين أو شيئين معينين من أجل تعرف أوجه الشبه والاختلاف بينهما ، ثم تصفها بعبارات محددة ، مثل أحدهم يجري دراسة مقارنة بين النظام التربوي في المرحلة الابتدائية في العراق ومصر مثلاً ، أو باحث يجري دراسة مقارنة بين الذكور والإناث في المرحلة الثانوية في استجاباتهم الجمالية ، وتستلزم هذه الطريقة تحديد الظاهرة التي تقارن فيها بشكل دقيق وعلمي ثم جمع البيانات والمعلومات عنها ، ثم المقارنة العلمية الدقيقة بينهما .

الثاني : الدراسات المقارنة للأسباب :

وتستعمل هذه الطريقة عندما يتعذر على الباحث إجراء دراسة بشكل تجريبية لأسباب عدة إذ أن ذلك يتطلب إجراء المقارنة في شيء ما بين عينتين لتعرف أسباب وجودها من عدم وجودها في العينة الأخرى .

* الدراسات الارتباطية :

يستهدف هذا النوع من الدراسات تعرف العلاقة بين متغيرين أو أكثر من حيث طبيعتها موجودة أم غير موجودة ، ونوعها طردية أم عكسية ويستعين في ذلك بالطرق الإحصائية التي تحدد معامل الارتباط الذي يشير الى وجود العلاقة من عدمها ، وهل هي طردية أم عكسية ، وهناك معاملات ارتباط عديدة يعتمد استعمالها على طبيعة بيانات الدراسة فإذا كانت :

- المتغيرات فيها درجات نستعمل معامل ارتباط بيرسون .
- المتغيرات رتب ، نستعمل معامل ارتباط الرتب ، وهكذا .

إذا كانت إشارة معامل الارتباط موجبة فان العلاقة طردية ، وإذا كانت سالبة فان العلاقة عكسية .

إذا كانت قيمة معامل الارتباط ذات دلالة معنوية فهي موجودة ، وإذا كانت ليست ذات دلالة معنوية فهي علاقة جاءت بالصدفة وتعد غير موجودة ، ولتحديد ذلك هناك طرق إحصائية ونستعين بالجدول الخاصة بمعامل الارتباط .

- الدراسات التطويرية :

* دراسات النمو :

وتشمل هذه الطريقة دراسة أي شيء يحدث فيه نمو مثل وزن الاطفال في وصفه دراسة ثم أخرى ثم أخرى ، أو نمو المفاهيم عندهم أو نموهم اللغوي ، وهكذا يمكن اجراء هذه الدراسات بطريقتين أحدهما طولية والأخرى مستعرضة ولكل منها فوائد أو مزايا ولها مثالب أو سيئات .

- الطريقة الطولية :

وتقوم هذه الطريقة على دراسة نمو شيء ما لفرد أو عينة لفترة من الزمن مثلاً أحدهم يريد دراسة نمو مفردات اللغة لدى التلامذة في المرحلة الابتدائية ، إذ يقوم بدراستهم في الصف الأول ثم السنة القادمة في الصف الثاني وهكذا لمدة (6) سنوات ، ثم يعرف كم

مفردة نمت في كل سنة والحصيلة لكل السنوات تكون هي حصيلة نموهم اللغوي ، إن نتائج هذه الدراسة دقيقة للغاية ولا شائبة عليها ، بيد أنها تستغرق وقت طويل هو (6) سنوات ثم جهد ومال كبير .

- الطريقة المستعرضة :

وفيها يقوم الباحث بأخذ عينة معقولة تمثل كل مرحلة دراسية ، أي (6) عينات لـ(6) مراحل دراسية ، ثم يقوم بدراسة كل فئة ليعرف عدد المفردات التي لديه في اللغة وللجميع في فترة زمنية قصيرة ، ثم يطرح عدد المفردات لدى تلامذة الصف الثاني من عدد مفردات الصف الأول فيعرف كم هو نموهم اللغوي وهكذا لبقية المراحل ، ثم يكون تصوراً عن نمو اللغوي لدى التلامذة لمدة (6) سنوات في وقت قصير قياساً للطريقة الأولى .

إن نتائج هذه الطريقة لا ترتقي من حيث الدقة والمصدقية الى نتائج الطريقة الأولى ، بيد أنها وفّت لنا وقتاً وجهداً ومالاً ، إذ تمتاز بدراسة قد تستلزم (6) سنوات في وقت قصير يمتد لعدة اشهر ربما ، ولعلاج ذلك يمكن تعديل النتائج المستخدمة بالطريقة الثانية بالإحصاء (بالطرق الإحصائية) لتكون قريبة من نتائج الطريقة الأولى الى حد ما .

* دراسة الاتجاهات :

الاتجاه هو مصطلح يعبر عن مفهوم ناشئ من استجابة الفرد نحو موضوع معين بالقبول أو الرفض شريطة أن تكون هذه الاستجابة على درجة من الثبات . تفيد دراسات الاتجاهات في التنبؤ بما سيكون عليه الحال في جانب معين في قضية معينة . تتطلب الدراسة وجود مقياس للاتجاه قد يعمد الباحث الى بنائه بنفسه ، أو قد يستعمله جاهزاً بعد أن يتبناه من دراسة أخرى مشابهة .

تقاس الاتجاهات بمقاييس للاتجاهات أعدت بشكل علمي ودقيق يستخرج لها صدق وثبات وفق أعلى المعايير ، إذ يقوم الباحث بتطبيق المقياس على عينة محددة سلفاً (عينة الدراسة) ، ثم يقوم بتفريغ الاستجابات في جداول خاصة ثم يعالجها بالطرق الإحصائية ليتوصل الى النتائج التي احتواها بحثه في الفصل الأول في فقرة هدف أو أهداف البحث .